

إعجاز القرآن

وكقوله .

خسنت عليه أخت بني خشين

وكقوله .

ألا لا يمد الدهر كفا بسيئ ... إلى مجتدى نصر فتقطع من الزند .

وقال في وصف المطايا .

لو كان كلفها عبید حاجة ... يوما لزنى شدقما وجدیلا .

وكقوله .

فضربت الشتاء في أذعيه ... ضربة غادرته عودا ركوبا .

فهذا وما أشبهه إنما يحدث من غلوه في محبة الصنعة حتى يعميه عن وجه الصواب وربما أسرف في المطابق والمجانس ووجوه البديع من الاستعارة وغيرها حتى استثقل نظمته واستوخم رصفه وكان التكلف باردا والتصرف جامدا وربما اتفق مع ذلك في كلامه النادر المليح كما يتفق البارد القبيح .

وأما البحري فإنه لا يرى في التجنيس ما يراه أبو تمام ويقل التصنع له فإذا وقع في كلامه كان في الأكثر حسنا رشيقا وطريفا جميلا وتصنعه